

الخطبة المبرورة

التبائات بالقول الثابت

منقول من التَّحْقِيقِ الصَّوْتِيِّ لِلشَّيْخِ الْكُتُوبِ
صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدٍ الْعُصَيْمِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِأَسْرَائِهِ وَلِأُمَّتِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ حَمْدًا حَمْدًا، أَوْجَدَنَا مِنَ الْعَدَمِ، وَغَذَّانَا بِأَنْوَاعِ النِّعَمِ، وَأَكْرَمَنَا غَايَةَ الْكَرَمِ؛ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ.

وأشهد ألا إله إلا وحده لا شريك له شهادة التَّوْحِيدِ، إقرارًا بعبادته وحده وإبطالًا لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الشُّرْكِ والتَّنْذِيدِ، وأشهد أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَخْصُوصِ مِنْ رَبِّهِ بِأَعْظَمِ الْمَزِيدِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْمُصَلِّونَ الْمُسَلِّمُونَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهُمْ لَهُ مُتَّبِعُونَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

النَّجَا النَّجَا، وَالْفَلَاحَ الْفَلَاحَ، اتَّقُوا اللَّهَ تَغْنَمُوا وَتُفْلِحُوا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ أَنْوَاعَ نِعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ كَثِيرَةٌ. **وَمِنْ آيَاتِهِ الْعَظِيمَةِ،**

وَنِعَمَائِهِ الْجَلِيلَةِ: أَنْ يُثَبِّتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ؛ يُثَبِّتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيُثَبِّتَهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

قال الله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

فَإِنَّ الشُّبُهَاتِ الْجَارِفَةَ، وَالشَّهَوَاتِ الْعَارِمَةَ، تَرُدُّ عَلَى الْقُلُوبِ فَتَجْتَالُهَا،

فَتُخْرِجُهَا مِنْ عُبُودِيَّةِ اللَّهِ إِلَى عُبُودِيَّةِ النَّفْسِ وَالْهَوَى وَالشَّيْطَانِ؛ فَلَا سَبِيلَ إِلَى

نَجَاتِهَا إِلَّا بِتَثْبِيتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَثْبِيتًا عَلَى الدِّينِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أَيْ

الْحَقُّ اللَّازِمُ الَّذِي لَا يَتَغَيَّرُ.

فهو ليس تَثْبِيتًا عَلَى مِيرَاثِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَلَا تَثْبِيتًا عَلَى مَا اتَّكَلَفَ عَلَيْهِ

النَّاسُ فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ، وَلَا تَثْبِيَّتًا عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَهْوَالُ، وَلَا مَا تَسْتَدْعِيهِ الْأَرَاءُ وَالْأَهْوَاءُ؛ كَلَّا.

وَإِنَّمَا هُوَ تَثْبِيْتُ عَلَى الدِّينِ الَّذِي نَزَلَ مِنَ اللَّهِ، وَبُعِثَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَلَا فَخْرَ لِأَحَدٍ بِشَبَاتِهِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ثَابِتًا عَلَى الدِّينِ الَّذِي اصْطَفَاهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَخَلْقِهِ.

فَالْبَقَاءُ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ أَوْ غَيْرِهَا، لَيْسَ شَرَفًا لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الطَّرِيقَةُ مُسْتِنْدَةً إِلَى الْهَدْيِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُسْتَمَدَّةً مِنْ أَنْوَارِ الْوَحْيِ، يَصْدُقُ فِيهَا قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَيَتَأَكَّدُ هَذَا الثَّبَاتُ عِنْدَ اجْتِيَالِ الْفِتَنِ لِلنَّاسِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ذَكَرَ فِتْنَةَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ قَالَ مُوصِيًّا: «يَا عِبَادَ اللَّهِ فَاثْبُتُوا»^(١)، وَهَذَا الْأَمْرُ بِالثَّبَاتِ يَتَكَرَّرُ النَّدَاءُ بِهِ مَعَ كُلِّ فِتْنَةٍ يَدْعُو إِلَيْهَا دَجَالٌ، وَمَا أَكْثَرَ الدَّجَاجِلَةَ الصَّغَارَ! الَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى فِتْنٍ عَظِيمَةٍ؛ إِمَّا فِي الشُّبُهَاتِ، وَإِمَّا فِي الشَّهَوَاتِ.

وَكَمْ شَيْءٍ مُتَقَرَّرٍ فِي النُّفُوسِ صَارَ النَّاسُ يَشْكُونُ فِيهِ! لِقُوَّةِ دَعْوَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَتَلْبِيسِهِمُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ، وَإِجْلَابِهِمْ بِخَيْلِهِمْ وَرَجْلِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ؛

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٩٣٧) مِنْ حَدِيثِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لِيُخْرِجُوهُمْ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ إِلَى الْإِثْمِ الْوَاضِحِ الْمُبِينِ.

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ»^(٢).

وَمِمَّا يُرْزَقُ الْعَبْدُ بِهِ الثَّبَاتُ: ثَلَاثَةُ أُمُورٍ عَظِيمَةٍ:

*** أَوَّلُهَا:** لزوم دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وامتنال أمره ونهيهِ؛ قال الله تعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النساء: ٦٦].

وَامْتَثِلُوا هَذَا فِي أَدَائِكُمْ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ أَدَاءَنَا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ هُوَ أَخْذُ

بَأَصْلِ عَظِيمٍ مِنْ أَسْبَابِ التَّثْبِيتِ، وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ يُجِيبُ نِدَاءَ الْمُنَادِي: (حَيَّ

عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ)، وَيُجِيبُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

فَنَحْنُ إِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ نَرْجِعُ عَلَى قُلُوبِنَا بِمَزِيدٍ مِنَ الْإِيمَانِ، وَتَكْثِيرٍ

لأنواع الإيقان؛ فيكون ذلك من أسباب ثباتنا على دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إِنَّا لَا نَنْقَلِبُ مِنْهَا بِالْمَدَائِحِ وَالرِّيَاسَاتِ، وَلَا بِالْأَمْوَالِ، كَلَّا.

وَإِنَّمَا يَنْقَلِبُ أَحَدُنَا وَقَدْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مُمْتَثِلًا أَمْرَهُ،

رَاغِبًا فِيهِمَا عِنْدَهُ، مُعَظِّمًا لَجَلَالِهِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكْسُوهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ نُورِ

(٢) أخرجه البخاري (٥٢، ٢٠٥١) ومسلم (١٥٩٩) من حديث النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

الإيمان، ويُلبِّسُه مِنْ جِلْبَابِ الْإِيْقَانِ؛ لِأَنَّهُ امْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي أَدَائِهِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ.

وهكذا في كُلِّ ما أَمَرْنَا بِهِ مِمَّا وُعِظْنَا بِهِ فِي كَلَامِ اللَّهِ، وَكَلَامِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَكُلَّمَا ازْدَدْنَا لَهُ فِعْلًا، ازْدَدْنَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ ثَبَاتًا.

*** وثانيها:** الإقبالُ على القرآن؛ قِرَاءَةً، وَتَفْهُماً، وَتَعَلُّماً، وَإِيمَانًا، وَعَمَلًا؛ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [النحل: ١٠٢].

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان].

فإقبالنا على القرآن مَزِيدُ اتِّصَالٍ بِكَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ يَقْوَى بِهِ ثَبَاتُنَا عَلَى الْقَوْلِ الثَّابِتِ.

*** وثالثها:** دعاءُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالثَّباتِ؛ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»^(٣)، هَذَا وَهُوَ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ! الَّذِي غَفَرَ لَهُ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ! يَسْأَلُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَثِيرًا أَنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ!

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٤٠) وابن ماجه (٣٨٣٤) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فعلينا أَنْ نَسْتَكْثِرَ مِنْ دَعَاءِ اللَّهِ مُبَحَّانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَ قُلُوبَنَا.

اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ، وَاحْفَظْنَا بِطَاعَتِكَ.

اللَّهُمَّ احْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَائِمِينَ، وَاحْفَظْنَا بِالْإِسْلَامِ قَاعِدِينَ، وَاحْفَظْنَا

بِالْإِسْلَامِ نَائِمِينَ.



الخطبة الثانية

الحمد لله رَبِّ الْعَالَمِينَ، رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ!

إِنَّ مِنْ مَنِ اللَّهُ الْعَظِيمَةُ - كَمَا تَقَدَّمَ - : أَنْ يُثَبِّتَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا عَلِمْتُمْ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُثَبِّتُ بِهِ الْعَبْدُ نَفْسَهُ عَلَى دِينِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ: عَمَلًا بِأَمْرِهِ، وَإِقْبَالًا عَلَى كِتَابِهِ، وَدَعَاءً لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُثَبِّتَ قَلْبَهُ عَلَى دِينِهِ.

وَإِنَّ افْتِقَارَ أَحَدِنَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْأُمُورِ عَظِيمٌ جَدًّا؛ فَقَدْ قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ (٧٤) إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

[الإسراء].

فإذا كان هذا خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم، فإننا أولى بذلك؛ أن يظهر
أحدنا فقره إلى ذلك، وأن يعتني بطلب أسباب الثبوت، حتى لا يصيبه ما
يُصيبه من العقوبة العاجلة والآجلة.

فاطلبوا - أيها المؤمنون - لأنفسكم ما تثبتون به قلوبكم على القول
الثابت الذي جاء به رسولكم صلى الله عليه وسلم من ربكم.

وتعاطوا من أسباب ذلك ما تستطيعون، حسب جهدكم وطاقتم.
ومن صدق الله صدقه، ومن سأل الله أعطاه، ومن أخذ بأسباب النجاة
أنجاه الله.

اللهم ثبت قلوبنا على دينك، اللهم ثبت قلوبنا على دينك، اللهم ثبت
قلوبنا على دينك.

اللهم أحيينا مسلمين، وتوفنا مسلمين.

اللهم أحيينا على (لا إله إلا الله)، وأميتنا على (لا إله إلا الله)، واحشونا
جميعاً في حزب (لا إله إلا الله).

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم فرج كرب المكروبين، ونفس هموم المهمومين، واقض الدين عن

المَدِينِينَ، وَاشْفِ مَرَضَنَا وَمَرَضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَّتِهِ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الْبَطَانَةَ النَّاصِحَةَ الصَّالِحَةَ، وَقِهِ بَطَانَةَ الشُّوءِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

